اوروبا تحاول ان تلعب
الدور الذي لعبته امريكا عام ١٩٥٦

ان الصورة التي تقدم بها اوروبا الغربية للمنطقة في هذه الفترة تعيد الى الاذهان الطريقة التي سارت عليهـــا الامور في بداية الخمسينـــات . ففي الوقت الـــذي تردت سمعة الدولتين الاستعماريتين فرنسا وبريطانيا في المنطقة ، وتجنبا لان يأخذ التيـــار الجماهيري مداه الحقيقي الذي كان يضغط باتجاه معاد للعلاقات مع تلك الدولتـــين ، مما كان يفرض على الانظمة القائمة في المنطقة انتهاج سياسة تحالفات دولية جديدة ، وفي هذا الوقت قدمت الولايات المتحدة الامريكية لتكون البديل ، وحيث ركز كثيرا علـــى موقفها ايان عدوان ١٩٥٦ . واستعيدت الى الاذهـــان مواقفهـــا من حقوق الانسان واستقلال الشعوب او مبـــادىء الرئيس ويلسون ! لتقديمهـــا بصورة الدولة غـــير المستعمرة ، والتي لم يسبق لها ان استعمرت اي شعب آخر وهي التي ناضلت ضد الاستعمار البريطاني ، وها هي تدين العدوان على مصر في العام ١٩٥٦ !!! ان الامور تكرر نفسها تقريبا والولايات المتحدة اصبحت مفضوحة ، بعد ان لعبت دورا اساسيا في حربي ١٩٦٧ و ١٩٧٣ ولدرجة ان الرئيس المصري انور السادات قد اعلن اكثر من مرة انه قد اضطر لايقاف الحرب في ١٩٧٣ لانه اكتشف انه يحارب امريكا . ولذا فقد كان من الطبيعي ان يتشكل راي عام معاد لامريكا اكثر من اي وقت مضى وان تثـــور تساؤلات من طراز الحاجة لقوه دولية تدعم العرب وضرورة التسليح... وغيرها من التساؤلات المنطقية والطبيعية التي لا تستطيع القوى الرجعية منع تداعيها ، ولكنهـــا تحاول اجهاضها ومنعها من الوصول الى نهاياتها المنطقية ، ومن هنا طرحت اوروبـــا كبديل وكند للولايات المتحدة الامريكية . لقد مهد لهذا الطرح بمقدمات طويلة وبحملـــة اعلامية مركزة نموذجها كان التسليم بدعم امريكا لاسرائيل ، ثم ارفاقه بتساؤل، «ولكن ماذا نفعل والسوفييت لا يعطوننا سلاحا هجوميا » ؟ وبعد ان اثبتت حرب تشرين ان « السلاح الدفاعي » ليس « بالسوء » الذي صور به ، طورت الحملة الاعلامية لتصبح « ولكن السوفييت لا يعطوننا السلاح الذي نريد والذي نحتاجه ، ولذا فلا بد من البحث عن مصدر آخر يسلحنا غير الامريكيين الذين يدعمون اسرائيل والسوفييت الذين قطعوا الاسلحة عنا، ومن تبقى في العالم غير اوروبا الغربية ؟...» الخ. وبهذه الطريقة كانت تجهض نتائج التساؤلات التي طرحت بحدة بعد حربي ١٩٦٧ و ١٩٧٣ . ووجد البديل الذي لا يشكل التعامل معه اي خطر جدي على جوهر العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية السائدة في المنطقة ... ومن هنا كان التركيز على اي موقف ايجابي تتخذه اوروبا الغربية لصالحنا حتى ولو كان من قبيل ذر الرماد في العيون ...

السياسة الاوروبية في التطبيق العملي

ان السياسة العملية لاوروبا الغربية تجاه قضايا الصراع في المنطقة تنسجم بشكل كامل مع العرض الذي تقدم ، ولا يخرج عن جوهر الموقف الامريكي لو تجاوزنا التمايز النسبي لموقف فرنسا . ولو جردنا الموقف الاوروبي من كلمات المجاملة التقليدية عـــن ضرورة التعاون وغيرها من التعبيرات التي تقال اثر اي لقاء بين دولتين ، لاكتشفنـــا بسهولة ان الموقف الاوروبي بشكل عام لا يخرج عن اطار موقفه منذ العام ١٩٦٧ وما زال يقوم اساسا على قرار ٢٤٢ وبشكل ادق اقرب الى التفسير الاسرائيلي للقـــرار المذكور وللفهم الاسرائيلي لقضايا الصراع في المنطقة . واما الاشكال اللبقة والمهذبة احيانا التي يقدم بها الموقف الاوروبي فتلك مسألة شكلية ولن تغير كثيرا من الصورة .

ان الموقف الاوروبي ينطلق اساسا من الاعتراف بوجود اسرائيل ، بحدود آمنـــة ،